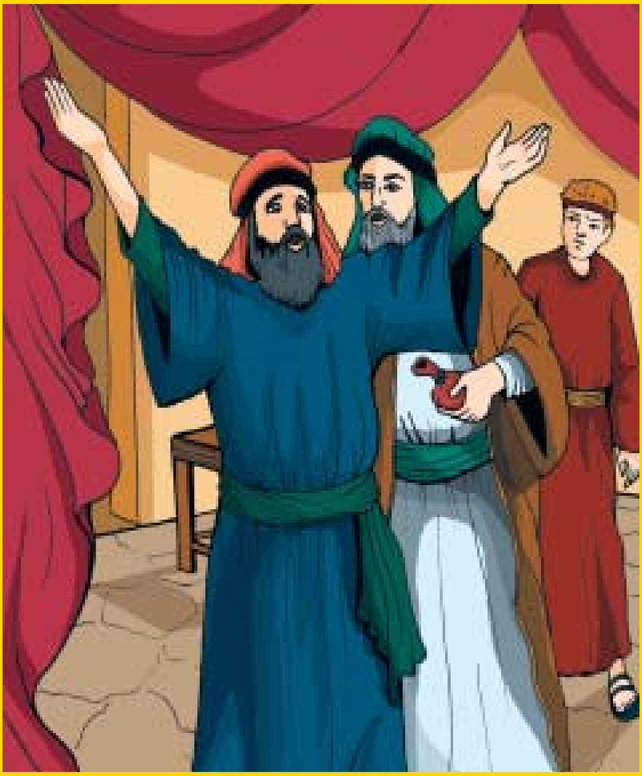
سلسلة أروع القصص من أحاديث النبي ﷺ

الرجل المحسن



الكاتب: شادي فقيه

إخراج: مركز دار العلم للدراسات

رسوم: فؤاد ميران

الدار العربية للعلوم
Arab Scientific Publishers

أشارتْ عقاربُ الساعةِ إلى الثامنةِ ليلاً، وحانَ موعِدُ الجلسةِ المسائيةِ الممتعةِ، أسرعَ إبراهيمُ إلى غرفةِ المكتبةِ فوجدَ فاطمة قد سبقَتْهُ إلى هناك.

إبراهيم: السلامُ عليكم يا أختاهُ.

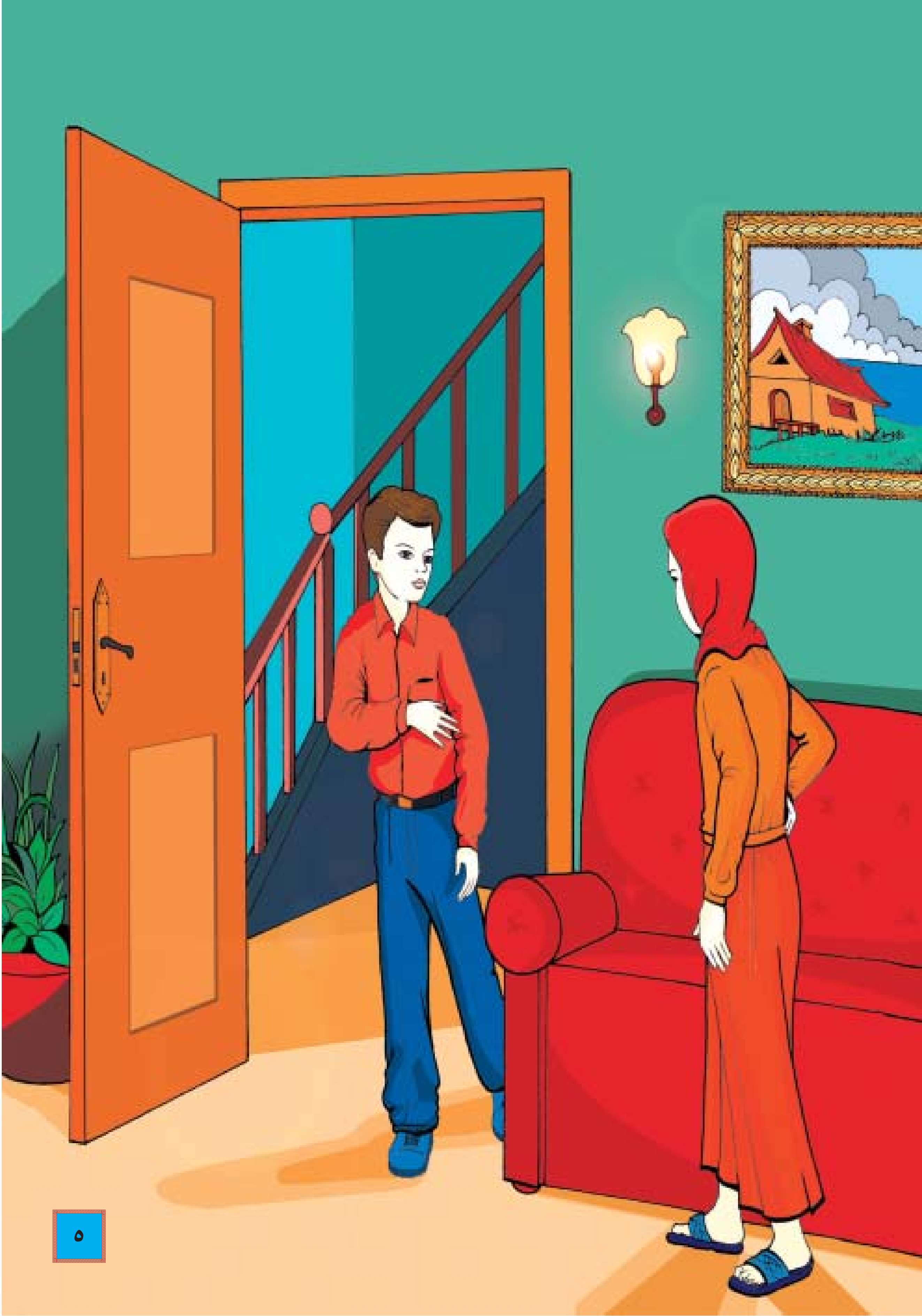
فاطمة: وعليكمُ السلامَ يا أخي، كيفَ كانَ يومُكَ؟

إبراهيم: لقد ذَهَبْنا أنا وأصدقائي في جولةٍ على الدراجاتِ.

فاطمة: رائعٌ.

إبراهيم: لقد تسلّينا كثيراً... على فكرةٍ لقد أسديتُ لكِ خدمةً.

فاطمة: وما هي؟



إبراهيم: لقد عرفتُ مِنْ يوسفَ بأنَّ أختَهُ رُقيّةَ قد (استعارت) منكِ الموسوعةَ المصوَّرةَ، فقلتُ له: بأن يخبرَها بأننا بحاجةٍ إليها.

فاطمة: وكيفَ تفعلُ ذلكَ يا إبراهيمُ؟ أنا لم أطلُبْ منكَ ذلكَ!

إبراهيم : ولكنّي ظننتُ أنكِ ستحتاجين لها، وليسَ هناك داعٍ لأن تبقى عندَها.

فاطمة: لعلَّ رقيّةَ بحاجةٍ لها وتستفيدُ منها.

سَمعَ الإثنانُ صوتَ أقدامِ الأبِ تقتربُ من البابِ فسكتَا.



الأب: السلامُ عليكم يا أولادي.

الأولاد: وعليكمُ السلام يا والدي.

الأب: ما الأمرُ؟ يبدو أنني قطعْتُ عليكما نِقاشاً حاداً، أخبراني ما الأمرُ؟

إبراهيم: أعتقدُ أنني ارتكبتُ خطأً اليومَ.

وأخبرَه الولد والبنت بما جرى بينهما، فابتسَمَ الوالد وقال:



الأب: أولاً، أحبُّ أن أنوِّه بردّةِ فِعْلِكَ يا إبراهيمُ، لقد اعترَفْتَ بخطئِكِ وهذا أفضلُ عملٍ يقومُ بهِ المرءُ، فعندما نقعُ في خطأٍ ما، علينا أن لا نُصرّ عليه، بل نعتذرَ ونحاولَ إصلاحَ أنفسِنا بأَنْ لا نعودَ إلى مثلِه.

الأولاد: نعم يا أبي، نَعِدُك بأَنْ نتواضعَ ونعترفَ بأخطائِنا ونحاولَ تصحيحَها.

الأب: ثانياً، لديَّ قصةٌ جميلةٌ أخبرَ النبيّ ﷺ أصحابَه بها، وسأرويها لكما، وستُفيدُكما في هذا النقاشِ.

الأولاد: إذن، أخْبِرنا إيّاها يا أبي.



الأب: كانَ في قديمِ الزمانِ رجلٌ صالحٌ أنعمَ اللهُ عليه بِنِعَمٍ كثيرة، فشكرَ نعمةَ اللهِ وبدأ يساعدُ الناسَ بما أَنْعَمَ اللهُ عليه.

وفي أحدِ الأيامِ جاءَه أحدُ التجارِ من سكانِ القريةِ.

التاجر: السلامُ عليكَ يا عبدَ الله، لقد جئتُكَ في طلبٍ وأرجو أن لا تردّني خائباً.

الرجلُ المحسن: وعليكمُ السلامُ، على الرحبِ والسعةِ يا أخي الكريم، تفضَّلْ.

التاجر: لقد فقدْتُ كلَّ ما لي في التجارةِ، وأنتَ تعلمُ أني صاحبَ عيالٍ كثيرةٍ، فهل تقرضُني بعضَ المالِ لأتاجرَ فيه وأصرفُ منْهُ على عيالي، ثم أردّه إليكَ إن شاء الله؟

الرجل المحسن: طبعاً يا أخي، وأنا في خدمتِك في أيِّ وقتٍ.



التاجر: جزاكَ اللهُ خيراً يا أخي ورَزَقك من حيثُ لا تحتسبُ.

الأب: فأمرَ الرجلُ المحسنُ غلاماً عندَه بأن يأتيَه بصرّةٍ من المالِ وقَدَّمها إلى التاجرِ، ثمَّ شكرَ اللهَ تعالى.

الرجل المحسن: الحمدُ للهِ الذي جعلَني سبباً في قضاءِ حاجةِ أخي، وأرجو أن يُوفِّقني اللهُ في قضاءِ حوائجِ الناسِ.



الأب: ثمّ قصدَه رجلٌ آخرٌ.

الرجل: أيّها الرجلُ الصالحُ، لقد ضـــاقَ بـــي الحالُ، وقصــدتُـــك لـتـقـرضَـني بعضَ المالِ أتـقـوّى بـهِ على المعيشةِ.

الرجل المحسن: تفضَّلْ يا أخي، وأرجِعْه متى شئتَ.



الأب: ثمَّ قصَدَتْهُ جارةٌ له في خدمةٍ.

الجارةُ: أيُّـهـا الجارُ الـطـيِّـبُ، هـل تقرضُني بعضَ المال لأربِّيَ به أيتامي الصغارَ وأردَّه لكَ إن شاءَ اللهُ.

الرجل المحسن: تفضّلي يا أختاهُ، وأما المبلـغُ الـقـديمُ فأنا أتجاوزُ عنه، وهذا المالُ ردّيهِ عندما يُيَسِّرُ اللهُ أمرَكِ.



الأب: وكانَ الغلامُ الذي يعملُ عندَه يرى كلَّ ما يحدثُ، فأخذَ يفكر، وقالَ في نفسه:

نفسه: إن سيدي رجلٌ طيبٌ، وهو يخجلُ من مطالبةِ الناسِ بحقوقِه، سوف أقومُ بجمعِ المالِ له من الناسِ الذين أقْرَضَهُم.

الأب: وأسرعَ الغلامُ يدقّ أبوابَ الناسِ ويطالبُهم بأموالِ الرجلِ المحسن.



الغلام: عليكَ سدادَ دَينِكَ إلى سيدي، فأين المالُ؟

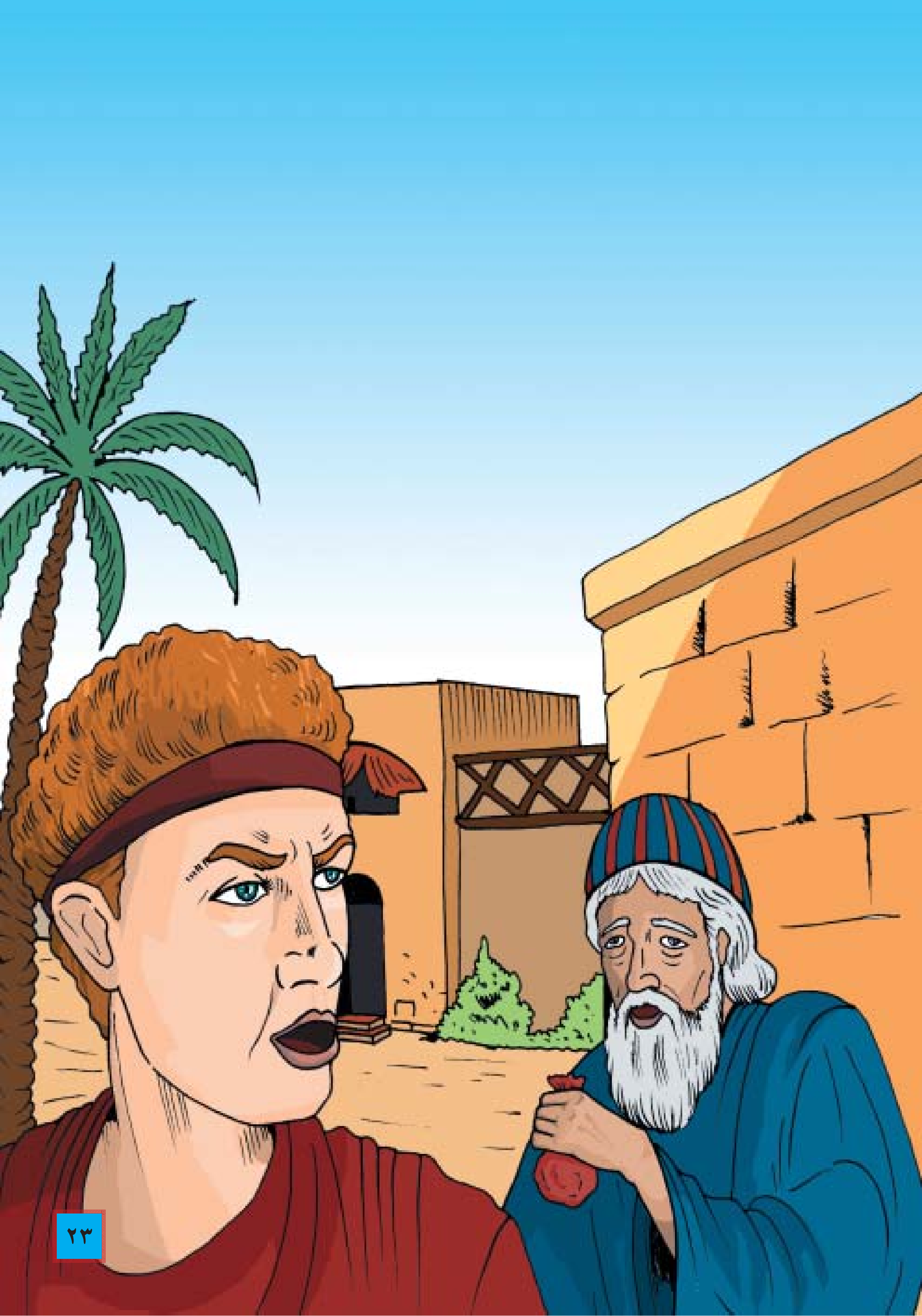
التاجر: ولكنّي لا أستطيعُ الآن، وسوفَ أردُّه عندما تعودُ القافلةُ، فسَلْهُ أن يمهلَني قليلاً.

الأب: ثمَّ توجَّهَ إلى آخرَ وقال لهُ:

الغلام: لقد اقترضْتَ من سيدي مالاً وحانَ وقتُ السدادِ.

الرجل: تفضَّلْ يا بنيَّ، هذا جزءٌ بسيطٌ وسوفَ أسدّدُ له الباقي بعد فترةٍ لأني في ضِيقٍ الآن.

الغلام: ما هذا؟ إنكم لا تدفعون، سأخبرُ سيّدي بأن لا يقرضَكم بعدَ اليومِ.



الأب: ثمّ أخبرَ الغلامُ سيّده بما حدثَ.

الغلام: سيّدي، لقد طالبتُ لكَ الناسَ بديونِهم، ولكن القليلَ فقطْ هم الذين دفعوا.

الرجل المحسن: أستغفرُك اللّهم وأتوبُ إليكَ، اللّهم إني لم آمرهُ بفعلِ ذلكَ.. من أمَركَ أن تُعاملَ الناسَ بهذهِ القسوةِ يا بني؟ أَوَلا تعلمُ بأنَّكَ إذا رفقتَ بهم ورحِمتَهم وتجاوَزْتَ عنهمُ يرفِقُ بك اللهُ يومَ تلقاه ويرحمُك ويتجاوزُ عن معاصيكَ؟ فإيّاكَ أَنْ تُحاولَ هذا الأمرَ، بل اصْبِرْ عليهم وأحسِنْ إليهم.

الغلام: عذراً سيّدي، وسوفَ أتجاوزُ عنهم ليتجاوزَ عني اللهُ يومَ القيامةِ.



الأب: فاستجابَ اللهُ دعاءَ الرجلِ المحّسنِ فغفرَ له وأدخلَه الجنةَ.

إبراهيم وفاطمة: ما أروعَ القصةَ يا أبي، ونحنُ أيضاً نريدُ أن نرفقَ بأصدقائِنا وبالناسِ.

الأب: والآن، عليكَ يا إبراهيمُ أن تعيرَ رقيّةَ الموسوعةَ العلميةَ التي بحوزتكَ.

إبراهيم: طبعاً يا أبي ولن أطالبَها بها حتى تنتهيَ منها.

الأب: أحسنتَ يا بني، وجزاكَ اللهُ خيراً.



قال رسول الله (ﷺ):

«كان رجلٌ يداينُ الناسَ فكان يقولُ لفتاهُ: إذا أتيتَ مُعسِراً فتجاوَزْ عنهُ لعلَّ اللهَ أن يتجاوزَ عنا؛ فلقى الله فتجاوز عنه».

رواه البخاري(٢٠٨٧)

ومسلم (١٥٦٢)